مفهوم الآخر والاتجاهات النفسية نحـو الانفصال وسط الطلاب الجنوبيين والطلاب الشماليين بالجامعات الحكومية بالخرطوم

عـبدالباقي دفـع اللـه أحمـد
رقية السيد الطيب العباس
عبد الرحمن عثمان عبد المجيد

تمهيد:

يستدل الملاحظ لكثرة استخدام الألفاظ التي تدل على العصبية (Ethnocentrism) في المجتمع الواحد المتعدد الأعراق على وجود مشكلة عدم قبول الآخر في ذلك المجتمع، وذلك نتيجة لكثير من المشاكل السياسية والثقافية والتاريخية، والتي كانت محصلتها الوضع المعاش حالياً في المجتمع العالمي والإقليمي والمحلي. نشأت هذه العصبية القائمة على تفضيل الأنا بحسب اللون في كثير من دول العالم، وتطورت إلى عنصرية عرقية وتمييز بين الأنا والآخر على أساس اللون، ومن ثم ارتبط اللون الأبيض بالقدرات العقلية والإنجاز والتفوق، وصناعة الحضارة الإنسانية وفق معطيات الثقافة الغربية، وأصبح للأبيض المرتبة الأولى في قائمة التفضيل الاجتماعي وفي نسبة القوى والحقوق كافة، وأصبحت هنالك درجات تبدأ بتفضيل العرق الأبيض وتتدرج إلى الأقرب إلى الأبيض ثم الأسمر بمختلف درجاته وأخيراً الأسود الذي يرتبط بالدونية وضعف القدرات وسوء الصفات والنبذ، مما يجعله يختزن الضعف من كل نوع، كما أصبح هذا الأسود الذي يفتقر إلى الهوية في سعي دائم لتكوين مفهوم ذات أبيض، جسمياً كان أو اجتماعياً أو نفسياً، حتى يحظى بالرضا والقبول والرفاهية.

وقد أصبح لون البشرة في السودان مثلاً، عاملاً حاسماً في إطلاق كثير من الألفاظ غير المحبَّبة لفئات مختلفة من مجموعاته، فأصبح الشمالي يطلق لفظ "العبد" على ذوي البشرة السوداء، بينما يطلق ذوو البشرة السوداء لفظ "المندكورو" على الشماليين، كما أن أصحاب البشرة السمراء الفاتحة يطلق عليهم لفظ "الحلب". وربما توحي هذه الألفاظ بعدم الرغبة في إنشاء علاقات اجتماعية عميقة "التزاوج" بين هذه المجموعات التي تكوِّن في مجملها نسيج المجتمع السوداني. أو ربما يمثل ذلك افتقاراً للذكاء اللغوي والاجتماعي اللازم للانفتاح الإيجابي والتفاعل مع الآخر.

استنتج عبد الرحمن عثمان عبد المجيد (٢٠٠٤) من مقياس بوجاردس أن أقصى درجات القبول بين أفراد المجتمع الواحد هي التزاوج (Intermarriage)، وهو تفاعل يعكس القبول والرضا بالآخر في شراكة حب وأسرة ورفقة ومركز اجتماعي، وإنجاب للأطفال، وإحساس بالأمن والسلام. ويكون الزواج بالتالي فعلاً اجتماعياً مؤثراً في تحويل التقاطعات الثقافية والفرع – ثقافية إلى مسارات آمنة ومتكاملة.

أوضح إبراهيم أبو عوف (٢٠٠٣) أن مساحة السودان تتوزعها العديد من الأعراق والثقافات التي تعبرِّ عن نفسها في حوالي (٧٥٠) وحدة اجتماعية قبلية، قد يوحي بسهولة اختراقه، إلا أن هنالك الكثير من المكوِّنات الثقافية والاجتماعية التي تمثل عاملاً مشتركاً بين هذه القبائل، ولكن ربما يمثل هذا التنوع إطاراً لإبراز الصراع بين المجموعات القبلية الكبيرة، خاصة إذا شعرت بانتهاك المجموعات الأخرى لحقوقها.

يرى الباحثون أن هذه العناصر برغم تنوعها وتباينها إلا أنها أحياناً (في وجود المشترك الفكري أو العقائدي الأقوى) تتحول إلى عناصر مكمِّلة ومتكاملة مع بعضها، ويضعف هذا التكامل عصبيتها لأن الكثير من هذه المجموعات قد فقدت لهجاتها ولغاتها، وأصبحت تتحدث العربية (إن لم تكن عربية الأصل)، ومثال لذلك قبائل

السكوت والمحس والدناقلة والهدندوة والمساليت والفور والبرقو والزغاوة والبرتي.. إلخ. فقد اشتركت كل هذه المجموعات العرقية في تحدث اللغة العربية كدالة على التكامل والانصهار، وتختلف بالطبع في النطق والنبرة. ومثل هذا المثال الذي نجده في أصغر التجمعات المتباينة يعطي فكرة واضحة أن المجتمع السوداني كل شامل – يعرف بالسودان – ومجموعة علاقات تكوِّن السودان– أي صيغة جشتالطية* – لا يمكن التعرف عليها بالنظر إلى جزيئاتها، وأن أي جزء من مكوِّناته ليس له دلالة في حد ذاته دون علاقته بالأجزاء الأخرى. فإنه كل أكبر من مجموع أجزائه، بمعنى أنه أكبر من هذه الأجزاء في علاقاتها ببعضها البعض.

يعتقد الباحثون بأهمية التوقف عند عامل اللغة باعتباره محوراً لطبيعة الصيغة الكلية لنسيج هذا المجتمع، وذلك لأن عامل اللغة الواحدة يمثل أهم أسس التواصل والتعبير عن الوجدان الجمعي وعامل لغرس مشاعر الأمن والانتماء بين من يتبادلون التحدث، ووسيلة إما للانفتاح نحو الآخر أو عاملاً لإشعال الفرقة. وإذا نظرنا للغة في سياق الثقافة الإسلامية، وجدناها في حالة سمو سامق وهي تعبرٍ عن تلك الكلية التي تمت الإشارة إليها في قوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقنانكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) سورة الحجرات الآية (١٣).

يحكم التفاعل بين المجموعات العرقية عوامل عديدة ومتفاعلة، تتحدد علاقة التكامل بينها أو الصراع حسب قوة أو ضعف تلك العوامل. ومن أبرز العوامل التي تحرك المجتمعات السودانية نحو النزاع عامل الفقر وشح الموارد، وبالتالي الصراع

*مدرسة من مدارس علم النفس، ترى ضرورة النظرة الكلية للأشياء، وتعتقد أن الجزء لا يمثل الحقيقة، وأن الكل أكبر من مجموع أجزائه.

حول الماء والمرعى والأرض وامتلاك الحيوانات، والكوارث الطبيعية خاصة في غياب التنمية والخدمات الضرورية من تعليم وصحة وأمن، بالإضافة إلى البطالة وما تفرزه الحروب من نزوح وتسليح للقبائل وسياسة الموازنات وعدم قيام الدولة بالتزاماتها تجاه بعض المناطق غير النامية والمغلقة والتدخل الدولي وجنوح المعارضة.

ونتيجة لبعض ما ذكر من عوامل فقد قامت أكثر من (٣٣) حالة صراع قبلي في مختلف مناطق السودان في الفترة ما بين (١٩٣٢-٢٠٠٨)، والتهبت عدة مناطق حرباً مع مركز الحكومة بالخرطوم، منها على سبيل المثال مناطق جبال النوبة، وشرق السودان، ومنطقة دارفور، وجنوب السودان. وبالرغم من أن معظم هذه الصراعات قد أخذت مساراً عرقياً، إلا أن المصدر الأساسي للتنازع عادة ما يكون حول موارد الرعي، والنفوذ الإداري والسياسي ورفض الهيمنة من قبيلة محددة. أما باعث صراع جنوب السودان مع شماله فيتخذ ذرائع التباين الثقافي والعرقي، وهيمنة الشمال والوسط بما فيها من عدم مساواة في قسمة الموارد والسلطة. وقد تم تتويج دعوات الانفصال وعدم الرغبة في التعايش مع الشمال الغاضب بحرب دامت لأكثر من (٢٢) عاماً، أنهيت بتدخلات إقليمية وعالمية، وتوجت أخيراً باتفاقية نيفاشا التي وقعت في أبريل (٢٠٠٥) بين حكومة المؤتمر الوطني في الخرطوم والحركة الشعبية لتحرير السودان ذات الأغلبية العرقية لقبيلة الدينكا. وقد نصت هذه الاتفاقية في بنودها على إمكانية فصل الجنوب عن الشمال في فترة زمنية محددة (عام٢٠١١)، إذا رأى الجنوبيون ذلك خياراً مناسباً لهم.

تعتبر الحركة الشعبية هذا الاتفاق بكل المقاييس نصراً لمبادئها التي أعلنتها كل الفصائل الجنوبية المتحاربة مع الشمال في أزمانها المختلفة، وقد عم شعور النصر هذا كل المواطنين الجنوبيين الموجودين بالخرطوم، وتوجوه بلقاء حاشد بالساحة الخضراء في الأسبوع الأول من يونيو(٢٠٠٥)، وقدر عدد أفراد مستقبلي زعيم

الحركة بـ (٤) ملايين مواطناً جنوبياً وشمالياً. وقد أعاد هذا المشهد مقاطع كلمات الأب سترنينو لاهوري أمام البرلمان السوداني عام (١٩٥٧) عندما قال "إن الجنوب لا ينوي الانفصال عن الشمال كهدف بحد ذاته، بل يريد أن يعيش في ظل وحدة فدرالية بكامل إرادتها، ولكن الجنوب سينفصل عن الشمال حتماً بسبب الأعمال والتصرفات غير المسئولة التي يقوم بها السياسيون الشماليون". فهل يعتبر هذا الخطاب صورة نمطية متكررة تحفز للانحياز لخيار الانفصال عن الشمال الذي أنفرد بالجنوب عند خروج المستعمر؟

أمام هذه الحقائق الثقافية والعرقية والتاريخية، يقف المتأمل ليعرف مفهوم الجنوبي المستنير عن الشمالي ومفهوم الشمالي عن الجنوبي، واتجاهاتهما نحو الوحدة والانفصال، خاصة في هذا الوقت الذي أخذ فيه الجنوبي حقه كاملاً في اقتسام الثروة والسلطة، وفي وجود بند ينص صراحة على إمكانية انفصال الجنوب عن الشمال في العام ٢٠١١ بعد إجراء الاستفتاء على ذلك.

مشكلة البحث:

يعتقد الباحثون أن هنالك أزمة، واتجاهات سالبة نشأت نحو إنسان الشمال والوسط الذي تميز بالتعليم والصحة وامتلاك الثروة، وبالتالي تقلد مختلف الوظائف الحكومية بكافة درجاتها، فهو التاجر والمدرس والطبيب والرئيس، مما حدا بسكان الغرب والشرق والجنوب والمجموعات الأخرى أن تحمل اتجاهات متناقضة نحوه، فأصبح يعرف في غرب السوداني بـ "الجلابي" وفي جنوبه بـ "المندكورو" وفي شرقه بـ "البلويت"، وهي مسميات لها دلالاتها النفسية والاجتماعية التي لا تخلو من التعالي في ثقافة تلك المجموعات، مما شكّل ثقافة عنصرية خلقت طابعاً تصنيفياً سالباً وجامداً نحو الآخر.

ولذلك تمثل الاتجاهات السالبة وفقدان الثقة في حكومة الخرطوم مصدر الدفع المستمر للحرب الأهلية في جنوب السودان منذ الاستقلال وحتى توقيع اتفاقية نيفاشا، وربما أن للقصة بقية (المفاوضات بين الحكومة والفصائل المتمردة في إقليم دارفور)، كما أن هنالك اختلافاً عاماً في الدين والثقافة بين الشماليين ومعظم الجنوبيين. وبناءً على ما تقدم تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الآتي:

١. إن مفهوم الآخر الجنوبي والشمالي يتميز بالسلبية بدرجة دالة إحصائياً.

٢. إن الاتجاهات نحو الانفصال توصف بأنها إيجابية وتمثل خياراً أفضل للطرفين.

٣. لا توجد فروق دالة بين النوعين نحو مفهوم الآخر الشمالي والجنوبي واتجاهاتهما نحو الانفصال.

أهمية البحث:

قد تساعد نتائج الدراسة على معرفة:

١. ما يعتمل داخل قادة المستقبل، طلاب الجامعات من الشماليين والجنوبيين والمتمثل في أحد أهم عناصر القبول والرضا في شراكة وطن المستقبل.

٢. طرق تصميم برامج إرشادية تعمل على تصحيح مفهوم الآخر، وخلق جسور الثقة وتبادل المصالح والمنافع، أو خلق المناخ الآمن الذي يهيئ للانفصال ويجنِّب الوطن الخسائر التي يتكبدها في أبنائه وثرواته؟

٣. إثراء رصيد الدراسات العلمية المتعلقة بالقبول الاجتماعي، وربما تعمل على استثارة أفكار العلماء للعمل على تدعيم نتائج هذه الدراسة إما قبولاً أو رفضاً، وذلك في سبيل وحدة السودان وسلامة أراضيه.

أوضح قدري حفني (٢٠٠٥) أن الانتماء لا يورث، بل يمكن التدريب عليه من خلال القدوة أولاً ثم الخبرات الشخصية التي تساعد الفرد على اكتشاف اختلافه عن الآخر في بعض الجزيئات وتشابهه معه في الأساسيات، فيصل إلى الانتماء إلى "نحن" تضم جماعات فردية متباينة فيتم تمايز جماعة الـ"نحن" عن جماعة الآخرين، وتقوم عملية التنشئة الاجتماعية بتدعيم تمايز الـ"نحن" عن الآخرين، وتدريب الفرد على كيفية التعامل مع الآخر "الصديق" والآخر "العدو" والآخر المجهول الذي يتم القيام حياله بالاستكشاف الحذر لمحاولة التعرف عليه لكى نعرف هل هو عدو أم صديق؟ أما مع الآخر الصديق فتتميز العلاقة بالتعاون المتبادل والتنافس السلمي مع الحرص على التمايز. بينما بالنسبة للآخر العدو تتباين أساليب التعامل معه وتخضع لتوازن القوى بين الـ"نحن" وذلك الآخر العدو، وتجمع هذه الأساليب بين التجاهل والمقاطعة والملاينة والعنف.

وربما ينطبق هذا الحال على كل المجتمعات دون استثناء، ولذلك تتكون الصورة النمطية للآخر من خلال ما يخبره الفرد من تجارب، ويسمعه من روايات، ويشاهده من أحداث، وتستدعى هذه الصورة النمطية كلما أراد الفرد التعامل مع هذا الآخر. فمن خلال تفاعل أفراد المجتمع المتعدِّد الأعراق مع بعضهم البعض لفترة زمنية طويلة، تكوِّن كل مجموعة عن الأخرى صوراً نمطية تتشبع بكثير من الانفعالات قلما تتغير بسهولة، ويتشكَّل بناءً على ذلك أساس التفاعل ومساراته.

فقد أوضح عبدالرحمن عثمان عبدالمجيد (٢٠٠٤) أنه أثناء تعامل الجنوبي مع الشمالي أو العكس يستدعي الشخص كل الصفات التي تكونت حول محدثه، بغض النظر عن توفر الخصائص في ذلك الشخص، ودون بذل جهد للتعرف الحقيقي عليه والتفاعل معه من أجل الفهم الأفضل، ولذلك فإن مثل هذا الانطباع يقاوم التعديل ويتسم بالجمود، ويعكس سوء إدراك الآخر، وتعميم الأحكام الخاطئة ضده، ويعوق

عملية الحوار والتفاوض أو التعايش معه، وربما يؤدي إلى الاعتداء عليه.

ويعتقد الباحثون أن هذا النوع من التفاعل النمطي الجامد والإدارك الخاطئ للآخر يعوق أهم مراحل التفاعل التي تمهد للتكامل والوحدة مع الآخر، وهي مرحلة الانفتاح مع الآخر والتي يرى الباحثون أنها ضرورية للانتقال إلى مرحلة الاتفاق والمشاركة مع الآخر ولاقتسام السلطة والثروة وبث الأمن والثقة والعمل المشترك والبناء من واقع تعدد المواطنة والمسئولية، وهي المرحلة التي تقود الشريكين إلى الحميمية وتكوين الحالة الطبيعية لمقاومة انهيار العلاقة أو الانفصال.

وهذا ما يؤكده عثمان إبراهيم (٢٠٠٤) الذي يعتقد أن اتجاهات العداء بين الشمالي والجنوبي تأسست على جانب معرفي خاطئ يفتقر إلى السند والموضوعية. فالمعلومات التي بنيت عليها هذه الاتجاهات معلومات قصدت أن تكون خاطئة، منها أن العربي الشمالي انتهازي وينتمي إلى دين إرهابي، كما أن الشمالي دعم هذه المفاهيم باستخدام الجنوبيين خدماً بالمنازل، أو التعامل معهم على أساس أنهم مواطنون من الدرجة الثانية.

من ناحية أخرى يلعب اختلاف العوامل الثقافية عاملاً مساعداً لتزكية روح التنافر بين المجموعات المكونة للمجتمع. فقد أوضح أحمد شنان (٢٠٠٤) أن النزاع بين المجموعات غير المتجانسة يصبح أكثر حتمية، خاصة في ظل ثقافة طاغية مهيمنة. فالشعور بالتباعد الثقافي المتمثل في اللغة والتركيبة الاجتماعية، والدين ومستوى المعيشة، والتباين في الاتجاهات النفسية والاجتماعية والقيم والمعايير كلها تجعل أمر التعايش السلمي صعباً، إن لم يكن مستحيلاً.

ومما يؤكد على الصورة النمطية السالبة هو ما أكدته الأحداث المأساوية التي عمَّت الخرطوم بعيد الإعلان عن وفاة جون قرنق النائب الأول لرئيس الجمهورية

السوداني في حادث تحطم طائرته في الأول من أغسطس (٢٠٠٥)، فقد تحركت مجموعة من الجنوبيين واعتدوا بصورة عشوائية على كل الشماليين مما أدى إلى مقتل (٣٦) وجرح (٢٠٠) مواطناً نتيجة لذلك، وحدثت عمليات نهب وسلب وإحراق لعدد كبير من عربات المواطنين وتهشيم بعضها، كما اعتدى بعضهم على بعض المنازل وعاثوا فيها تخريباً وتدميراً. وقد علَّل أحد المواطنيين الجنوبيين ذلك بأن المواطنين لم يهتموا لموت جون قرنق، بل ذهبوا ومارسوا حياتهم كأنه لم يمت نائب رئيس الجمهورية، علماً بأنه لم يتم الإعلان رسمياً عن موت جون قرنق إلا عند حوالي الساعة العاشرة صباحاً من ذلك اليوم.

ومما يجدر الانتباه له، والعمل على بحثه هو: هل هنالك عوامل مشتركة – أكثر من العوامل المفرقة – التي يمكن أن تجمع كل هذا الكم من الاختلاف العرقي والثقافي وتجعله يؤمن بثقافة السلام والتعايش الودي في حدود الوطن الواحد؟ فقد أكد عبدالرحمن عثمان عبدالمجيد (٢٠٠٤) على هذا المفهوم بقوله إن ثقافة السلام تتضمن احترام واحتمال الآخر والتصالح والتعايش والتكامل معه في مجتمع تتعدد فيه الولاءات الدينية والإثنية والثقافية والفكرية والأيدلوجية وتتعارض فيه المصالح. ويشترط عبدالرحمن عثمان لازدهار ثقافة السلام أن يتم الاعتراف بالآخر، وأن تحتمل أخطاؤه، وتقاعسه عن واجباته، وأن توجد بدائل متعددة للتعامل معه وأن يتوفر الإصرار على الإبقاء للعلاقة معه.

ويبقى من المهم جداً التأكيد على أهمية استيعاب كل الأطراف المتنازعة لمفاهيم مبادئ السلام دون اجترار طرف للمآسى والخلافات التي حدثت في الماضى، وإلا يصبح أمر التعايش السلمي بين مجموعة الأعراق والثقافات التي تكوِّن القطر السوداني مهدداً بالتلاشي، خاصة وأن جميع الأطراف التي تدعي التهميش أو المهمشة فعلاً قد

حملت السلاح، وأصبحت تطالب بحقوقها، وأن حكومة الخرطوم قد أدركت هذا الأمر وبدأت فعلاً بالاتفاق مع أكبر الفصائل الجنوبية، وتفاوض مجموعات دارفور.

ويرى الباحثون أن الوضع الذي تولد بعد مقتل جون قرنق، والإحساس بالأهلية، والحق في اشتراك الحكم والثروة مع الطرف الآخر، والانفلات الأمني، قد أوضح بما لا يدع مجالاً للشك ما يضمره الجنوبيون من شك وعدم ثقة، كما أنه خلق حالة من انعدام الشعور بالراحة والقدرة على الإنتاج، كما أوجد حالة خوف مستمر وحذر، وربما يخلق ذلك استعداداً لكلا الطرفين لكف كل محاولة واتجاه حقيقي لزيادة معرفة كل منهما بالآخر، وربما جالت بخلد من انتهكت حرمات بيوتهم، أو تعرضوا للضرب دون سبب سوى أنهم "مندكورو" أو شاهدوا ما حدث لكثير من ذويهم أو لعامة الناس تساؤل ربما خطر للمرة الأولي، لماذا الإصرار على الارتباط بالجنوب؟ وهم يشاهدون كل هذا الحقد تجاههم، بالرغم من أن كل المعلومات التي تتعلق بموت جون قرنق كانت واضحة وبيِّنة.

وقد أكد محمد الحسن أحمد (٢٠٠٥) أن غالبية الخطوات التي خطتها الحركة الشعبية حتى الآن تسير في الاتجاه المعاكس لوحدة السودان، وأنها جاذبة بكل المقاييس إلى خيار الانفصال. وللأسف لم تصدر أية إيماءة باتجاه الوحدة من الحركة، ولا أية خطوات جادة من الحكومة تصب في مسالك الوفاق أو حتى باتجاه تناغم موقف الحركة معها، ولهذا بدأ الموقف المبدئى المتفق عليه من الجانبين المتمثل في الوحدة ليس أكثر من مجرد شعار، وأن يكون العمل لجعل الوحدة جاذبة وهو مجرد كلمات لم تصمد لأيام معدودات بعد توقيع الاتفاق، ومالم يوضع ميثاق منفصل ومحدد يرسم مناهج السلوك المفضي للوحدة وجعلها جذابة والالتزام به قولاً وفعلاً، فلا مجال للتفاؤل بنجاح تنفيذ الاتفاق.

ومما يزيد من صعوبة أمر تحقيق الوحدة بين الشمال والجنوب، قصر المدة الزمنية التي نصت عليها الاتفاقية (خمس سنوات). فقد أوضح ازراج عمر (٢٠٠٥) بالقول إن فترة الخمس سنوات غير كافية لإعادة بناء ما هدمته الحرب، وتحقيق طفرة ملموسة في مجال تحديث البنيات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والادارية والسياسية دون توفر الإمكانيات الهائلة لذلك. إن السودان يحتاج لأكثر من مائة مليار دولار على الأقل لمرحلة انتقالية مدتها ثلاث سنوات لإحلال الرفاهية الاقتصادية محل جيوب الفقر والحاجة، وخلق مناصب الشغل وامتصاص التسرب المدرسي في جميع مستويات التعليم، وتحديث الزراعة والفلاحة التي هجرها الجميع. (www.alarabonline.org/index.asp).

تساؤلات البحث:

بناءً على ما سبق عرضه من إطار نظري، وبناءً على الملاحظات ومعايشة الباحثين لواقع العلاقات بين الشمال والجنوب على المستوى الشعبي، وفي محيط الجامعات الحكومية والتعليم العام، يطرح الباحثون التساؤلات التالية:

١. ما السمة العامة المميزة لاتجاه الآخر الشمالي والجنوبى بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم؟

٢. ما اتجاه كل من الشماليين والجنوبيين نحو انفصال الجنوب عن الشمال قبل انقضاء الفترة المحددة في الاتفاقية (خمس سنوات)؟

٣. أيهما أكثر سلبية لفهم الآخر، الجنوبي أم الشمالي؟

٤. أيهما أكثر رغبة في الانفصال، الشمالي أم الجنوبي؟

٥. هل يختلف مفهوم الآخر الجنوبي والشمالي، والاتجاهات نحو الانفصال باختلاف النوع وسط كل مجموعة؟

منهج البحث

استخدم الباحثون المنهج الوصفي الكمي (المسحي) والذي عرفه توماس كرول (Thomas Crawl,1996) بأنه المنهج الذي يعطي وصفاً إحصائياً رقمياً لكيفية توزيع متغير أو أكثر وسط مجتمع ما. وهنالك طريقتان أساسيتان لمعرفة هذا التوزيع، وذلك إما بملاحظة كيف يتوزع هذا المتغير أو المتغيرات، أو بتقديم استمارة لأفراد المجتمع لمعرفة كيف يتم هذا التوزيع. وقد استخدم الباحثون الطريقتين لجمع المعلومات حول الظاهرة موضوع الدراسة. خاصة وأن البحث كثير العدد، وأن متغيرات الدراسة تحتاج لآراء كثيرة للتأكد من ثباتها.

جدول (١) عدد الطلاب الشماليين والجنوبيين بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم

اسم الجامعة	العدد الكلي للطلاب	الطلاب الجنوبيون*
الخرطوم	٢١٠٢٢	٤٥٠
السودان	٢٠٩٤٨	٢٤٩
جوبا	٠٧٣٨٣	٥٧٨٠
أمدرمان الإسلامية	٢٥٤٦٨	٢٠٠
الزعيم الأزهري	٠٧٣٣١	١٤٦
النيلين	٢٩٧٢٦	١٦٠٠

المصدر: إحصاءات التعليم العالي للعام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣

* لم تتوفر لدى الباحثين معلومات دقيقة عن عدد الطلاب الجنوبيين بالجامعات بولاية الخرطوم، ولكنهم على وجه العموم يمثلون أقلية، عدا في جامعة جوبا.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من كل الجامعات الحكومية بالخرطوم، وهي جامعات: الخرطوم، جوبا، أمدرمان الإسلامية والنيلين والسودان وجامعة الزعيم الأزهري. يبلغ العدد الكلي لطلاب هذه الجامعات (١١١٨٧٨) طالباً، والجدول التالي يوضح عدد الطلاب الجنوبيين والشماليين في كل جامعة من هذه الجامعات.

عينة البحث

بعد حصر الطلاب بالجامعات التي تمثل مجتمع البحث، قام الباحثون باختيار جامعتين بالطريقة العشوائية البسيطة، فوقع الاختيار على جامعتي الخرطوم وجوبا. كما تم أيضاً استخدام الطريقة العشوائية الطبقية لاختيار عينة الدراسة، والتي بلغ عددها (٦٠٠) طالباً، منهم (٣٠٠) ذكراً، (٣٠٠) أنثى.

أداة جمع المعلومات:

تتكون أداة جمع المعلومات من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: المعلومات الأولية، وهي النوع، والجهة (شمالي-جنوبي).

الجزء الثاني: مقياس مفهوم الآخر – من تصميم الباحثين – صورتان، واحدة للشماليين، وأخرى للجنوبيين* تحتوي كل صورة على (٣٥) بنداً، وتمثلت خيارات الإجابة على مدرج من خمسة مستويات هي: أوافق بشدة، أوافق، لا أدري، أعترض، أعترض بشدة، ويكون وزن كل خيار على حسب الترتيب المذكور (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، تدل الدرجات المرتفعة على الاتجاه السالب، والدرجات المنخفضة على الاتجاه

* لم تتوفر لدى الباحثين معلومات دقيقة عن عدد الطلاب الجنوبيين بالجامعات بولاية الخرطوم، ولكنهم على وجه العموم يمثلون أقلية، عدا في جامعة جوبا.

الموجب، علماً بأن كل اتجاهات العبارات سلبية، مثال: "أعتقد أن الشمالي لا يفكر إلا في نفسه فقط". وقد تم عرض المقياس على مجموعة من المحكِّمين الذين أفتوا بصلاحيته للاستخدام وسط المجموعتين الشمالية والجنوبية. ولاستخراج معايير الثبات والصدق، طبق الباحثون المقياس على (٣٠) طالباً مناصفة بين الشماليين والجنوبيين، وقد بلغ معامل الثبات باستخدام معادلة الفا كرونباخ (٠,٨٢٦٩).

الجزء الثالث: مقياس الاتجاهات نحو الانفصال – من تصميم الباحثين – يحتوي على (٢٥) بنداً، وتمثلت خيارات الإجابة على مدرج من خمسة مستويات هي: أوافق بشدة، أوافق، لا أدري، أعترض، أعترض بشدة، ويكون وزن كل خيار على حسب الترتيب المذكور (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، تدل الدرجات المرتفعة على الاتجاه السالب، والدرجات المنخفضة على الاتجاه الموجب، علماً بأن كل اتجاهات العبارات سلبية، مثال: "أرى أن الانفصال يخدم جميع الأطراف"، وقد تم عرض المقياس أيضا على نفس مجموعة من المحكِّمين الذين أقروا بصلاحيته للاستخدام وسط أفراد العينة. ولاستخراج معايير الثبات والصدق، طبقه الباحثون على (٣٠) طالباً مناصفة بين الشماليين والجنوبيين، وقد بلغ معامل الثبات باستخدام معادلة الفا كرونباخ (٠,٨٥٦٩). يستدل من قيم معاملي الثبات للمقياسين المستخدمين في هذه الدراسة على صلاحيتهما للتطبيق للتحقق من أسئلة الدراسة الحالية.

طريقة جمع المعلومات:

بعد التأكد من إجراءات الثبات لأدوات الدراسة، وتحديد العينة، ذهب الباحثون لجامعة جوبا – مجمعي كلية التربية والآداب – وتم توزيع الاستبيان على عدد (١٥٠) أنثى، و(١٥٠) ذكراً، منهم (١٠٠) أنثى جنوبية، و(٥٠) شمالية، و(١٢٠) ذكراً جنوبياً، و(٣٠) ذكراً شمالياً، ونفس العدد تم توزيعه على طلاب مجمع الوسط بجامعة الخرطوم – كلية الآداب، والاقتصاد، والعلوم، والهندسة، وإدارة الأعمال،

وكلية العلوم الرياضية، وكلية العلوم التقنية والتنموية – (١٥٠) ذكراً، و(١٥٠) أنثى، ومن بينهم (١٣٠) أنثى شمالية (٢٠) أنثى جنوبية، و(١٢٥) ذكراً شمالياً، و(٢٥) ذكراً جنوبياً. وجد الباحثون تعاوناً متميزاً من الطلاب، إلا أن هنالك بعض الملاحظات سجلها الباحثون أثناء جمع المعلومات، كان من أبرزها:

١. يلاحظ وجود اعتراض واضح من الإناث الجنوبيات تجاه استخدام أبناء الجنوب خدماً في المنازل، ولا يرغب الشمالي في الزواج من جنوبية إلا لجعلها خادمة له ولزوجته الشمالية.

٢. تخوف بعض الجنوبيين من الإجابة على الاستبيان لأسباب غير واضحة، ويبدو أن أسئلة الاستبيان حركت بعض الكوامن لديهم.

٣. تولدت لدى كثير من الطلاب الرغبة في معرفة النتائج لقضية يعتقدون أنها شائكة ومثيرة لاهتمامهم البحثي، وأن موعد الفصل فيها بات وشيكاً (٢٠١١).

اختبارات التحليل الإحصائي:

نسبة لطبيعة البيانات الرتبية استخدمت الاختبارات اللامعلمية التالية للتحقق من فروض الدراسة:

١. اختبار الإشارة.

٢. اختبار مان وتني لمعرفة الفروق بين متوسط رتب مجموعتين مستقلتين.

نتائج البحث:

يقوم الباحثون بعرض نتائج البحث تبعاً لأسئلته، حيث يتم أولاً عرض السؤال ومن ثم الاختبار الاحصائي المستخدم، والنتائج التي تم التوصل إليها في جدول، وأخيراً مناقشة هذه النتائج وتوضيح أهم دلالاتها وأبعادها.

جدول (٢) اختبار الإشارة لمعرفة السمة العامة المميزة لاتجاهات الطلاب الجنوبيين والشماليين نحو بعضهم البعض.

جهة الطلاب	الحالات الإيجابية	الحالات السلبية	قيمة (ز)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الجنوبيون	٣٧	٢١٥	١١,٢٢	٠,٠٠١	يتسم الاتجاه بالسلبية
الشماليون	٢٣٥	٥٥	١٠,٥٧	٠,٠٠١	يتسم الاتجاه بالإيجابية

السؤال الأول: ما السمة العامة المميزة لمفهوم الآخر الشمالي والجنوبي والاتجاهات نحو الوحدة والانفصال؟ ولدراسة هذا الفرض استخدم الباحثون اختبار الإشارة الرتبي (Sign Test) فأظهرت نتيجة التحليل الجدول التالي:

أوضحت نتيجة التحليل الإحصائي للبيانات اتسام مفهوم الجنوبى نحو الشمالي بالسلبية بدرجة دالة إحصائياً بينما العكس وبدرجة دالة إحصائياً.

يرى الباحثون أن هذه النتيجة لها مسوغات كثيرة مرتبطة بتاريخ السودان الحديث وسياسات الحكام الذين تتابعوا على حكمه. فقانون المناطق المقفولة الذي وضعه المستعمر بذر بذرة الشقاق والتي تهيأت تربتها منذ الحكم الإنجليزي وحملات محمد علي باشا لأخذ الجنود أسرى وإرسالهم للمشاركة في حروب بعيدة تارة، والتجارة بهم تارة أخرى. كل تلك التجارب والمشاهد أدركها الجنوبيون الأوائل وخلفت في أعماقهم مرارات وأحقاداً نحو الشماليين، أضف إلى ذلك عاملي اللغة والدين اللذين ساعدا في تباعد الشقة بين نصفي الوطن. والمسوغ الآخر هو فشل كل أنظمة الحكم في السودان في إيجاد الحل الجذري لمشكلة الجنوب منذ الحكم الديمقراطي تحت وصاية الإنجليز (١٩٥٤-١٩٥٦) مروراً بأنظمة الحكم الأخرى حتى

الحكم العسكري الحالي، وذلك لأن القادة السياسيين طوال هذه الفترة قد رفضوا الاعتراف بأن للجنوبيين قضية، وأن هنالك تبايناً واضحاً بين الشمال والجنوب يتطلب تبايناً في نظام الحكم، وليس التمتع بالسلطة والتصدق على الجنوبيين أباً عن جد. فكونت اتجاهات سالبة نحو الشماليين باعتبار أنهم السبب في تردي أوضاع المواطن الجنوبي.

فقد أوضح علي السلمي (ب.ت) أن اتجاهات الفرد تعكس قيم ومعتقدات الجماعة وتخلق مجموعة القيم التي يتبناها، وأن رغبته في الانتماء إلى الجماعة والاحتفاظ بعضويته فيها تجعله يقبل على تعاليمها ويعتنقها، خاصة الجماعة الأولى وهي الأسرة، إذ يبدأ تكوين الاتجاهات منذ فترة مبكرة في حياة الفرد في وقت لايملك فيه من المقومات ما يساعده على مناقشتها أو تحليلها، ومن ثم يسلم بها وتنزل إليه منزلة مقدسة أو ما يشبه التقديس. وينطبق نفس المفهوم على التعايش مع الآخر واحترام حقوقه والعمل على حمايتها ورعايتها. فاتجاهات الطالب الجامعي الجنوبي اكتسبها من بيئته الأولى، وغذتها معرفته ومعايشته لظروف أخوانه وأهله الجنوبيين المتردية. وربما ساعد على تغذية الإحساس بالظلم عدم الاستقرار الذي عاشه المواطن الجنوبي طوال النصف الثاني من القرن العشرين وحتى بدايات هذا القرن.

كذلك لم تتح لمؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمؤسسات التعليمية أو حتى أجهزة الإعلام فرص غرس قيم التعايش والوحدة مع الآخر الشمالي أو غيره، وهو ما يمكن ملاحظته من تعمق القبلية وكثرة رؤساء المجموعات المتناحرة في الجنوب. ولم تتح هذه الظروف أيضاً حتى التمتع بحق التعليم والعيش مع الأسرة والتشبع بمعايير الاستقرار والمدنية التي تبعد الفرد عن التعامل بوحشية مع الآخر سواء أكان من قبيلته أو أية قبيلة أخرى. فالقضية إذن ليست قضية "مندكورو"

مغتصب أو ظالم بقدر ما هي ظروف ساعدت على تهميش المواطن الجنوبي، وولدت في خاتمة المطاف شخصاً غير مستوعب للتشبع بمفاهيم التعايش مع شخص يسمى المندكورو، وساعدت بعض الظروف الموضوعية على تغذية هذا الشعور. ويؤكد قدري حفني (٢٠٠٥) على هذا المفهوم بقوله: "إن الانتماء لا يورث بل يمكن التدريب عليه من خلال القدوة".

ولاغرو أن تكون اتجاهات الشمالي نحو الجنوبي إيجابية وبدرجة دالة احصائياً، لأن الطالب الجامعي الشمالي لم يعش الظروف التي عايشها الجنوبي، فهو قام منذ نعومة أظفاره في أسرة ومحيط اتسم بالاستقرار، ولم يشهد من المناظر ما يجعله حانقاً أو شاعراً بالظلم. وبالرغم من أن أسراً شمالية كثيرة قد عاشت مآسي موت الأبناء إلا أن التشبع بمفاهيم الاستشهاد والتقرب بالابن إلى الله سبحانه وتعالى قد خفف كثيراً من وطأة مثل هذه المرارات. كما أن وسط السودان يعتبر من أكثر المناطق تقبلاً وتسامحاً لأبناء السودان من كافة السحنات، ففي التاريخ الحديث لم تعش المنطقة تجارب الحرب، ولذلك اتسم أهلها بقيم التسامح مع الآخر. لذلك أصبح أمر قبول الآخر كأنه عادة، خلق استعداداً لسلوك التقبل والمعايشة والمسايرة مع المواطن الجنوبي أثبتته نتيجة الدراسة الحالية.

تشير الدلائل إلى أن الجنوبيين أقرب للتعايش مع الشماليين، وذلك ما تشهد به الموجات البشرية الكبيرة التي تدفقت لكل المدن الشمالية، هذا إضافة إلى اكتسابهم كثيراً من عادات الشماليين، بينما نجد أن الهنود والأقباط الذين عاشوا في الشمال قرابة نصف قرن أو أكثر من الزمان لم يتأثروا كثيراً بالعادات والتقاليد الشمالية السودانية.

يعتقد الباحثون أن الشماليين قد فوتوا فرصاً ذهبية عندما نزح الجنوبيون شمالاً، وخاصة المؤسسات الرسمية، فكان من الممكن أن تقوم الحكومة ببناء المدارس

والمستشفيات وحتى المساجد والكنائس ليتشرب الجنوبيون قيم الوحدة والتفاعل الإيجابي مع المواطن الشمالي. ولكن بدلاً عن ذلك تم عزل هؤلاء النازحين في معسكرات نائية تفتقر لأدنى الخدمات، وتمارس فيها كل أنواع الرذائل عياناً ونهاراً جهاراً، وقد خصصت الحكومة مالاً للأمن والحماية ضد الجريمة أكثر مما أنفقته لانشاء المدارس وإصحاح البيئة في هذه المعسكرات. فتخرج البنات نهاراً للعمل خدماً في المنازل، ويخرج الذكور للعمل في كمائن الطوب أو عمالاً في البنايات الخرصانية الضخمة، كما يقضي الأطفال نهارهم لعباً في الطرقات وأزقات المباني المتهالكة. وربما أسهم الوضع الاقتصادي المتردي للدولة في هذا الأمر، ولكن يعتقد الباحثون أنه لو بذلت جهود قليلة لاظهار حسن النوايا، وقل انغلاق المجتمع الشمالي عن الجنوبي لتغير الحال لأفضل مما هو قائم.

لذلك يرى الباحثون أن هنالك معضلة عمق كراهية الجنوبي للشمالي بصورة قد تفوق الخيال أحياناً، وما يؤكد ذلك الأحداث التي أعقبت وفاة جون قرنق دي مابيور النائب الأول لرئيس الجمهورية، وحرق ممتلكات المواطنين الشماليين (قدرت الخسائر بمبلغ ٥٥ مليون دولار) بصورة تدل على شعور عميق بالتهميش. وبالرغم من أن بعض أصحاب المصالح الخاصة – اللصوص – قد يكونون ضمن هؤلاء المخربين إلا أن الفئة التي ارتكبت هذه الأفعال التخريبية كانت قيادتها جنوبية، مما أدى إلى تحريك حملات انتقام ارتدادية خلَّفت كثيراً من الموتى وعمَّقت من جروح الاختلاف والتباين بين المجموعتين العرقيتين.

يؤمن الباحثون أنه يوجد الكثير جداً مما يقتضي القيام به من أجل رأب الصدع الذي حدث بين الشماليين والجنوبيين، وأنه من الصعب جعل الشمالي يحب الجنوبي – والعكس أيضاً صحيح – بوجود كل هذا الكم من الغموض لمفهوم كل واحد عن الآخر. وقد أثبتت كثير من الدراسات أن الحوار والتعايش بين المجموعتين

كفيل بإزالة الاحتقانات والأضغان. ولكن يبقى السؤال هل للشمالي أو الجنوبي الاستعداد لتفاعل مشترك يعكس القبول والرضا بالآخر في شراكة حب وأسرة ورفقة، وإنجاب للأطفال؟ ويكون الزواج بالتالي من أكثر الأفعال الاجتماعية المؤثرة في تحويل التقاطعات الثقافية والفرع – ثقافية إلى مسارات آمنة ومتكاملة. أم هل نقف مكتوفي الأيدي ونجعل جذور الجفوة والتغابن تسري في جسد الأمة السودانية لنصحو بعد أقل من سنة لنجد أمامنا الفشل الواضح والعجز في تنمية مرحلة الانفتاح نحو الآخر، مرحلة الاتفاق والمشاركة والعمل المنتج والمستمر القائم على الثقة وروح المواطنة والمسئولية والعجز عن بناء مرحلة الحميمية، بدلاً عن ذلك إثراء مرحلة التدهور في العلاقة والوصول إلى مرحلة الإنفصال؟

فالباحثون يرون أن حضانة السلام تتم في خمس مراحل تفضي كل واحدة منها إلى الأخرى، وتتأثر كل واحدة منها بسابقتها وتؤثر في تاليتها، ولكل مرحلة متطلبات ينبغي الإيفاء بها، وهذه المراحل هي:

١. مرحلة الانفتاح.

٢. مرحلة الاتفاق والمشاركة وبناء الثقة.

٣. مرحلة الحميمية.

٤. مرحلة تهديد العلاقة.

٥. مرحلة الانفصال.

من الواضح أن المراحل الثلاث الأولى هي حجر الأساس لما يسميه السياسيون الآن بالوحدة الجاذبة. ويتفق الباحثون في أهمية تنمية هذه الجاذبية، ويرون أن الذي يجعل الوحدة جاذبة هو الاتجاهات الإيجابية نحو الشخص الذي تعايشه، والتي تقرب المسافة بين المواطنين في مختلف جهات السودان الملتهبة، وبالتالي تخلق مساحة

للاعتراف والقبول والرضا والتعاون والتكامل زواجاً وجيرة وزمالة ومواطنة كاملة الحقوق والواجبات دون استعلاء وتمييز وتعصب واختلاف وإدارك جامد للآخر.

ساهمت عدة عوامل في خلق الهوة بين أبناء الوطن الواحد، من أبرزها الاستعمار. ولكن ينبغي أن يتحمل كل فرد دوره كاملاً إزاء ذلك، فلا بد من التفكير بجدية في مخرج تكون محصلته رفاهية الجميع، من ذلك محاربة المركزية للحكم والإدارة والسيطرة فيحدث التنافس الحر القائم على القدرات الحقيقية، وليس الولاء السياسي أو الجهوي، أو وجود أدنى شعور بالتهديد أو الغزو أو الإقصاء أو النفور، وأن ننسى نهائياً مضمون عبارة "الزول ده فيهو عرق".* ولتكون الوحدة جاذبة، يجب أن تكون الاتجاهات إيجابية تؤدي لقبول الآخر والرغبة في مشاركته الحياة وحبه- إن أمكن – ولن يتم ذلك في رأي الباحثين إلا إذا تحققت كل أو بعض العوامل التالية:

١. وجود المناخ الذي يؤدي لإشباع الحاجات الأساسية للـ"أنا" والآخر والـ"نحن"، مثل الحاجة للمأوى والمأكل والملبس والدواء والبيئة الصحيحة الخالية من مخاطر التهديد الحسي والمعنوي، وإزالته من الذهن، والذي أصبح أمراً ملموساً بعد وفاة النائب الأول السابق لرئيس الجمهورية (جون قرنق)، حيث امتلأ الذهن الجنوبي بالمعتقدات السالبة من شك وفقدان ثقة وتوجس نحو الآخر الذي حرمهم من الفردوس الذي بدأ يغرد ويجعل خيال العيش الرغد والوفير والسلام والأمان يداعب خيالهم.

* كناية عن عدم صفاء عرقه العربي، بمعنى آخر هو عبد.

٢. إشباع الحاجة للانتماء، الانتماء للأسرة أو المجتمع والثقافة والوطن والمجتمع المحلي والإقليمي، مع إشباع الحاجة للتقدير والاعتراف والحماية والمواطنة، تأكيد الذات. فليس لأحد مصلحة في أن يكون منتمياً لجهة يفتقد فيها التقدير والحقوق، وقديماً خرج مجموعة من الشعراء على أسرهم وقبائلهم نتيجة لسوء إدراك الآخر.

إن إشباع الحاجات الأساسية والحاجة للانتماء ينمِّي الأمان والطمأنينة والحميمية في العلاقة مع الآخر، وهو ضروري لبناء مرحلة الانفتاح ومرحلة الاتفاق والمشاركة مع الآخر ومرحلة الحميمية. بينما الحرمان من ذلك يؤدي إلى الاحباط ومن ثم الغضب والعدوان، وهما عاملان أساسيان في مرحلتي انهيار العلاقة ومن ثم الانفصال. وقد اتفقت كثير من التحليلات بعد أحداث الاثنين والثلاثاء الداميين أن الإحباط والحرمان كانا أهم عوامل تحريك الأحداث. للإجابة على كيفية إشباع هذه الحاجات من وجهة النظر الأساسية، يعتقد الباحثون أن ذلك يتم عن طريق التنمية المستدامة، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية والمساواة، والاهتمام بالمناطق الطاردة، وتوفير الخدمات المختلفة بعد إقامة البنيات الأساسية، وهو ما كان يميز خطاب الراحل جون قرنق، وهو خطاب عادل وجاذب للعديد من المواطنين من مختلف الجهات.

٣. التمتع بالأخلاق في مفهومها الإنساني والواسع، فالإنسان السوداني (الشمالي والجنوبي) مترع بوعيه الذاتي، وبعاداته وحاجاته ومفهومه لذاته، ودوافعه وانفعالاته وسماته الشخصية، واتجاهاته دون إعطاء مساحة لفهم الآخر– مثله كإسفنجية مغموسة في الماء. وبالتالي فالفرد يواجه الآخر باستجابات نمطية اجترارية. لذلك فنحن نحتاج في التعامل مع الآخر مراعاة الجوانب التالية: (أ) مراقبة وضبط الذات. (ب) الصدق والأمانة ورعاية العهود (لا نكذب،لا

نخلف، لا نخون)، وأن تبث هذه القيم في المناهج والقنوات والنكات والأحاديث اليومية، دون مناورات ومعسول كلام وخداع ومبالغة ورياء. فالاعتدال في إنصاف الآخر والثناء عليه فضيلة، ولكن المبالغة في ذلك رياء ونفاق، وحجب الثناء عن الآخر عند استحقاقه له إنكار للفضل. (ج) التسامح وإنصاف الآخر والاعتراف بحقوقه وإنجازاته. (د) توفير القدرة في الأسرة والمدرسة والمجتمع والإعلام التي تعين على التدرب على المواطنة ومحبة الآخر، وتقوي مهارات فض النزاع والصراع مع الآخر.

٤. الذكاء اللغوي والاجتماعي: وتصنع اللغة داخل الآخر الأفكار والمشاعر وتهيئ الفرد للسلوك بطريقة دون الأخرى، فهي بالتالي أما مسهلة أو معوقة للاتجاه الإيجابي نحو الآخر، مما يستدعي عدم استخدام اللغة التي تسيئ لإمكانات الآخر العقلية والاجتماعية والوجدانية، أو إحراج الآخر وإهانته والسخرية منه. فالأفضل هو استخدام التعابير الإيجابية غير المباشرة عند توجيه النقد، وتجنب اللغة العصبية الناقدة الهمازة اللمازة، ولتتذكر دائما أن الكلام الطيب مصائد القلوب، يطفئ غيظ المغتاظ والحاقد، ويستميل قلب اللئيم (عبدالمنعم شحاته،٢٠٠١). فالذكاء اللغوي أمر ميسر لبناء الاتجاه الإيجابي نحو الآخر وللتكامل والتعاون معه، فالحرب أولها كلام. فالحاجة ملحة للغة الحميمية والحجة والإقناع والحكمة، والبعد عن لغة الإرغام واستخدام الكلمة الملائمة دون إطناب واختزال وترادفات، وأن تكون مفردة أنيقة وثرية وموحية ومرتبة وبسيطة ومفهومة ومعبرة وجذابة ومؤثرة.

٥. الذكاء الوجداني: وهو المقدرة على وضع الذات مكان الآخر، أو القدرة على الإدراك من وجهة نظر الآخر، والإحساس بإحساسه وبالتالي التفاعل معه دون تنميط بحشره في المسلمات التي كوّنها عن جماعته أو ثقافته أو عن بعض

الذين يشابهونه في جزئية ما، وأن يكون الفرد قادراً على تجنب أثر الهالة في التعامل معه. وأن يكون قادراً في علاقته مع الآخر على ضبط انفعالاته ونزواته ورغباته وغرائزه ومتحكماً في احباطاته وقلقه ومخاوفه وآلامه وأحزانه ومتفائلاً وإيجابياً نحوه. ويمكن أن يتعلم الفرد كل ذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة في المجتمع.

وتأسيساً على ما سبق فإن الباحثين يرون أن الاتجاهات نحو الآخر يمكن التنبؤ بها من خلال تقييم مرحلة الانفتاح نحو الآخر، وهي مرحلة بدأت منذ وقت مبكر، ومن أهم البادئين لها، التجار الشماليون ثم الجنود ثم كافة مواطني الشمال عند حضور مواطن جنوبي بالشمال السماح له بالانخراط في نشاط الحياة اليومية، وما ترسب عن ذلك من تفاعل وما استقر في الوعي واللاوعي وقبل الوعي. وهنا يكمن سؤال محوري، ماذا لو تقبل الشماليون الجنوبيين بشكل أكبر، سيما وأن الجنوبيين نزحوا بأعداد كبيرة نحو الشمال؟ ومثال ذلك القبول، زواج الشماليين بالجنوبيات، أو توفير كافة الخدمات بمراكز النزوح والاهتمام الرسمي بها.

ونحن الآن في المرحلة الثانية من مراحل حضانة السلام، وهي مرحلة الاتفاق والمشاركة، وتحقيق الأهداف وبناء المؤسسات، وإنفاذ الاتفاق، وهي مرحلة تماس وتداخل مع المرحلة التالية لها، وهي مرحلة الحميمية، والتي نرى أن هنالك الكثير في الأفق مما يلوح لتهديدها واختزالها والإفضاء بها إلى مرحلة الانفصال. فما بدأ من ضعف في الروابط تجلى في أحداث الاثنين والثلاثاء. هذا إضافة إلى مشاعر عدم الرضا بالآخر، وضعف الثقة به وقتله، وبدء الانفصال الفكري والوجداني وتعارض القيم والأخلاق والذي إن استمر دون حل أو اصلاح فلا شك أن ذلك سيفضي إلى القطيعة التامة.

يرى الباحثون أن الاتجاه نحو الانفصال هو أكثر قوة مما كان عليه بفعل أحداث الاثنين والثلاثاء، وما تمخض عنها من خبرات كافية جداً لتغيير الاتجاهات. فهي خبرات صادمة بما يكفي ومؤلمة وخلقت كثيراً من عصاب الصدمة وسط الأطفال والنساء وتلاميذ المدارس. ويقتضي التفكير الإيجابي عدم الركون إلى ذلك، بل ينبغي أن تكون هنالك برامج عديدة لمعالجة تلك الشروخ في المكون المعرفي للمواطن. وتحتاج هذه المعالجات لقادة سياسيين مهنيين وأكثر جاذبية وقدرة ومرونة وصبراً لخلق وحدة حقيقية، حتى ينصرف الهم للبناء والتعمير والرفاهية.

جدول(٢) اختبار الإشارة لمعرفة السمة العامة المميزة لاتجاهات الطلاب الجنوبيين والشماليين نحو انفصال الجنوب عن الشمال.

جهة الطلاب	الحالات الإيجابية	الحالات السلبية	قيمة (ز)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الجنوبيون	٢٦٠	٠٤	١٥,٧٦	٠,٠٠١	يتسم الاتجاه بالإيجابية
الشماليون	٣٠٠	٢٠	١٥,٦٥	٠,٠٠١	يتسم الاتجاه بالإيجابية

السؤال الثاني: ما اتجاه كل من الشماليين والجنوبيين نحو انفصال الجنوب عن الشمال؟ وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحثون اختبار الإشارة الرتبي (Sign Test) فأظهرت نتيجة التحليل الجدول التالي:

أوضحت نتيجة التحليل الاحصائي للبيانات أن اتجهات كل من الشماليين والجنوبيين نحو الانفصال تتسم بالإيجابية. وهذا ربما يعني أن كلاً من الشماليين والجنوبيين لا يحبون العيش معاً في وطن واحد. لقد توقع الباحثون هذه النتيجة وذلك لعدة أسباب، أهمها أنه قد ظل استقرار السودان وتقدمه ورفاهية أهله متعسرة منذ الاستقلال بسبب الجنوب، وكثيراً ما كانت تبرر الجهات الرسمية صعوبة الوضع

الاقتصادي في الشمال بالإنفاق المالي على الحرب في الجنوب. وقد أدخلت الحملات التي تقوم بها مؤسسات الخدمة الوطنية الرعب في نفوس الشباب، وذلك بعد تدريبهم في معسكرات لفترات ليست كافية وإرسالهم للجنوب في مهام ربما تكون قتالية، لذلك أصبحت الخدمة الوطنية مرتبطة بالحرب في الجنوب، الشيء الذي ربما ساهم في رغبة الشماليين في الانفصال عن الجنوبيين، علماً بأن الشاب الجنوبي لا يدخل ضمن اهتمام الحملات التي تقوم بها مؤسسة الخدمة الوطنية.

وكما هو معلوم إن الحرب الأهلية في الجنوب قد بدأت منذ عام (١٩٥٥م) وذلك بتمرد حامية توريت، التي نجم عنها استشهاد كثير من الشماليين في القوات المسلحة والمدنيين. واستمر التوتر في فترة الحكم العسكري الأول (فترة عبود، ١٩٥٨-١٩٦٤) الذي لم ينجح في حسم الحرب رغم استعماله لأحدث الأسلحة. ثم جاءت ثورة أكتوبر (١٩٦٤) وعين سرالختم الخليفة رئيساً للحكم، وقد عمل لفترة طويلة معلماً بالجنوب. وتم تعيين السيد كلمنت امبورو كأول جنوبي يشغل وزارة سياسية هامة وحساسة وهي وزارة الداخلية. وعندما ذهب الجنوبيون الموجودون بالخرطوم لاستقبال وزير الداخلية الجديد راجت إشاعة أن الطائرة التي تقله قد تحطمت بفعل الشماليين، وجاءت أحداث الأحد الدامي، حيث حطم الجنوبيون المطار وعملوا في شارع إفريقيا حرقاً وتحطيماً للسيارات ومات قرابة العشرين مواطناً شمالياً، وهب الشماليون للانتقام وبدأوا يلاحقون الجنوبيين حتى قامت الحكومة بحجز الجنوبيين في دور الرياضة حماية لهم. ومعلوم أن هذه التجربة قد ولدت كثيراً من الحقد والغبن وسط المجموعتين.

وقد فشلت كل الأنظمة خلال الفترة التي أعقبت الاستقلال في حل مشكلة الجنوب، حيث لم يرسم القادة الشماليون الذين تعاقبوا طول هذه الفترة سياسات وخططاً لحكم الإقليم الجنوبي. فقد أضاع القادة السياسيون فرصة ذهبية لحل

المشكلة جذرياً في مؤتمر المائدة المستديرة (١٩٦٥) عندما تحدث الجنوبيون عن مطالبهم المتمثلة في حكم مختلف، فمنهم من كان يطالب بالحكم الفيدرالي مثل وليم دينق، ومنهم من طالب بالانفصال مثل أقري جادين والذي وصف الشماليين بأحفاد الزبير باشا. ولكن هذه المطالب قوبلت بالرفض، إذ قال الزعيم إسماعيل الأزهري إن التفكير في مطالب الانفصال أو تحلّي الجنوب بالحكم الفيدرالي دونه خرط القتاد. فهذا المطلب حدث قبل أكثر من أربعين عاماً. فلو اختار القادة الشماليون في ذلك الوقت أحد المطلبين لبقي الجنوبيون في مدنهم وقراهم ولحدثت تنمية ولما ظل السودان في دوامة الحرب التي قضت على الأخضر واليابس، ولم تتوصل النخبة الحاكمة في الشمال لحل إلا بعد أن أعيد نفس السيناريو وتحت ضغط البندقية والدول الأجنبية. وحتى بعد اتفاقية السلام أظهرت الأحداث الأخيرة أن هذا السلام هش، والرغبة في الانفصال أضحت أقوى وأظهر طالما أن البندقية يمكن أن تساوي "الأكتاف" بين الناس.

ومما يؤسف له أن بعض الساسة الشماليين قد تنبهوا أخيراً إلى أن ماحدث له دلالات عميقة، وآثار مدمرة. فقد صرح حسن الترابي (٢٠٠٥) لجريدة الصحافة أن ما وقع من أحداث متفرقة في العاصمة والولايات من عنف وعنف مضاد نكبة لروح الوحدة، وأن هذه الأحداث أشد وأقوى من أحداث مشابهة وقعت في الخمسينيات ومنتصف الستينات، وأنها ارتدت بالرغبة في الوحدة لدرجات أدنى بعد ما كان في السابق ينادي بالانفصال تيار واحد. أما عمر البكري أبوحراز (٢٠٠٥) فقد ذكر لجريدة الصحافة: أن ماحدث بعد وفاة جون قرنق يؤكد أن التباين بين الشمال والجنوب قائم ولن يزول بأماني أو رغبات القادة السياسيين في الشمال بإخلاص أو بضغوط خارجية. وأن تحليل الماضي وتمحيص الحاضر واستقراء المستقبل يرجح كفة الانفصال، فلنصل إلى ذلك بسلام.

إذا نظرنا لاتفاقية السلام وجدنا في ظاهرها أن الشماليين والجنوبيين الذين وقعوا على الاتفاقية متفقين على الوحدة، إلا أن أقوال الكثير منهم تؤكد أن الاتفاق لم يأت نتيجة قناعات كلا الطرفين بالوحدة، بل نتيجة أسباب أخرى لخصها جون قرنق (٢٠٠٤) في قوله إن الذي يجعل هذا السلام مبشراً أنه جاء نتيجة لتوازن العجز العسكري وانهاك كلا الطرفين.

يرى الباحثون بأنه توجد بوادر حقيقية لرغبة الشماليين والجنوبيين في الانفصال، وأنه يجب الأخذ في الاعتبار أن وحدة السودان هي مسئولية الجيل الحالي، ولذلك فإن قيام دراسات إضافية لتحديد جوانب الضعف والقوة في رغبة كل طرف في الانفصال عن الآخر ربما تسهم في قيام برامج إرشادية تعبوية تسهم في تقليل حدة الاضطرابات التي ربما تنجم مستقلاً. هذا إضافة لضرورة توفر الوعي السياسي بما يمكن أن يفضى إليه وجود أعداد كبيرة من قاطني السكن العشوائى من توتر غير مبرر قد يؤدي إلى نسف العملية السياسية برمتها، لذلك فإن وجود برامج لجعل الاستقرار بالجنوب جاذباً مع توفر حرية الحركة يسهم كثيراً في توفير الأمن والاستقرار لكافة الأطراف.

والقراءة المتعمقة للانفعال والدافعية تفضي إلى وجهة نظر نفسية قد تكون غاية في الطرافة، وهي أن الانفصال في مثل هذه المواقف دائماً ما يمثل رغبة ودافعاً فطرياً لدى أي إنسان بغض النظر عن جاذبية الوحدة، وقد لا يكون هنالك موقف مسجل في التاريخ تم فيه اختيار الوحدة بدلاً عن الانفصال. وهذا ربما يعني أن إفضاء الاستفتاء لخيار وحدوي غالباً ما يكون تزويراً لدافع فطري لدى معظم الأفراد. وتؤكد وجهة النظر هذه على أهمية ما ذكر سابقاً من ضرورة توفر مجموعة من العوامل التي تم ذكرها في مناقشة السؤال الأول، والتي يمكن أن تؤدي إلى تحرير النزعة الفطرية للانفصال في هذه الأحوال، وتعمل على بناء اتجاه إيجابي نحو الوحدة.

السؤال الثالث: هل يختلف مفهوم الآخر الشمالي والجنوبي والاتجاهات نحو الانفصال باختلاف النوع وسط كل مجموعة؟ لمعرفة الفروق في متوسط الرتب بين الطلاب الذكور(الشماليين والجنوبيين) والطالبات الإناث (الشماليات والجنوبيات) في الاتجاهات نحو الآخر، فنجم عن هذا الإجراء الجدول التالي:

جدول (٤) اختبار مان وتني لمعرفة الفروق في متوسط رتب الاتجاهات نحو الآخر تبعاً للنوع (الأنثى) الجنوبية والشمالية، والذكر (الشمالي والجنوبي)

المجموعات	عدد الحالات	متوسط الرتب	معلمة مان وتني	معلمة ويلككسون	قيمة (ز)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
ذكور (شماليون)	١٥٥	١١٢,٢	٢٥٤٩,٠٠	٨٣٧٢,٠٠	٥,٠٣	٠,٠٠١	توجد فروق دالة لصالح الشماليين
ذكور (جنوبيون)	١٤٥	١٥٥,٦					
إناث (شماليات)	١٨٠	١٠٠,٥	٢٧٩٨,٠٠	٤٠٧٣,٠٠	٨,١٠	٠,٠٠١	توجد فروق دالة لصالح الشماليات
إناث (جنوبيات)	١٢٠	١٦٥,٢					

توصلت نتيجة التحليل الاحصائي للبيانات إلى أن مفهوم الآخر الجنوبي "الأنثى" أكثر سلبية نحو الشمالي "الأنثى" بدرجة دالة، وأن مفهوم الآخر الجنوبي "الذكر" أكثر سلبية نحو الشمالي "الذكر" بدرجة دالة.

أما فيما يتعلق باتجاهات النوع الشمالي والجنوبي نحو الانفصال فهو ما تبرزه نتيجة الجدول التالي:

جدول (٥) اختبار مان وتني لمعرفة الفروق في متوسط رتب الاتجاهات نحو الانفصال تبعاً للنوع (الأنثى) الجنوبية والشمالية، والذكر (الشمالي والجنوبي)

المجموعات	عدد الحالات	متوسط الرتب	معلمة مان وتني	معلمة ويلككسون	قيمة (ز)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
ذكور (شماليون)	١٥٥	١١٢,٢	٢٤٠,٠٠	٥١٦,٠٠	٠,٢٩٥	٠,٧٦٨	لاتوجد فروق دالة بين المجموعتين
ذكور (جنوبيون)	١٤٥	١١٥,٦					
إناث (شماليات)	١٨٠	٧٥,٥	٢٧٩٨,٠٠	٤٠٧٣,٠٠	٨,١٠	٠,٠٠١	توجد فروق دالة لصالح الشماليات
إناث (جنوبيات)	١٢٠	١٠٥,٢					

يتضح من الجدول (٥) أنه لا توجد فروق دالة بين النوعين في الرغبة في الانفصال. وأن رغبة الأنثى الجنوبية في الانفصال أكبر من رغبة الشمالية بدرجة دالة.

يرد الباحثون هذه النتيجة إلى نفس مجموعة العوامل التي ترسبت عبر السنين وخلقت حالة الغبن لدى المواطن الجنوبي بصورة عامة تجاه الشمالي، ويريد الباحثون من معرفة اتجاهات الإناث بصورة عامة تجاه فهم مآلات ما يمكن أن تفضي إليه الأمور إن رغب الجميع في الوحدة والتعايش، فهل للأنثى الجنوبية استعداد للتعامل مع الآخر الشمالي بصورة تجعل السلام الاجتماعي ممكناً؟

وجد الباحثون أن الأنثى الجنوبية تحمل كثيراً من الأضغان تجاه الأنثى الشمالية، تمثلت في مفهومها السالب تجاه الأخرى الشمالية. وقد أجرى الباحثون

حواراً مع مجموعة من الجنوبيات حول زواج كثير من الشماليين لبعض الجنوبيات، فأوضحن أن الشمالي يتزوج جنوبية إما ليأمن جانب أهلها، خاصة الذين يعملون بالتجارة في الجنوب، أو ليسخرها لخدمة زوجته الشمالية أو أمه وأخوته، ودائماً ما تجد الزوجة الجنوبية التحقير والنبذ من الزوجة الشمالية أو من الأم والأخوات أو من الطرفين معاً.

كما تؤكد سلبية الاتجاه نحو الشماليات أحدى الطالبات الجنوبيات بقولها أن الأنثى الشمالية بشكل عام متعالية، حتى على مستوى الجامعة. فنادراً ما تصادق طالبة شمالية أخرى جنوبية، وإن حدث ذلك فإن الشمالية تتحرج أن تدعوها لمنزلها أو تعرِّفها بأسرتها، وذلك بسبب أنهن لا يصلحن غير أن يكن خادمات.

ويتضح مما سبق أنه على المستوى الجامعي توجد كثيراً من بوادر الخلاف وعدم الرغبة في تقبل الآخر، مما يعني أن عامل التعليم لم يحد أو يقلص من مستوى الوعي السلبي عن الآخر، وأن الصورة النمطية التي تكونت عن الآخر مبكراً لم تتغير، بل مازالت تباشر وظيفتها في الانحياز ضده، وكراهيته، وقد تصل مرحلة الاعتداء على ما يرمز إليه من ممتلكات أو مقدسات أو تصفيته جسدياً، كما أوحت بذلك أحداث الاثنين والثلاثاء. فقد لاحظ الباحثون الذين عاشوا تلك الأحداث أن كثيراً من الاعتداءات كانت تتم وفق تصنيف الآخر في فئة عربي (مندكورو)، أو جنوبي (جانقي) يوم الثلاثاء. وأن الزمالة في العمل والجوار في المسكن ولفترة طويلة لم يضعف عملية العزو السببي تلك، فلم يكن المعتدي يبذل أدنى جهد لمعرفة (العربي الفئة) الذي يعتدي عليه هل هو معه أم ضده؟ هل هو حركة شعبية أم مؤتمر وطني أو حزب أمة أو اتحادي، غني أم فقير؟ وكان المراقب للأحداث يرى حقداً وكراهية تحرق وتقتل وتغتصب وتذبح، وليس ثمة ما يمكن تسميته عقل يميز أو يحاور أو يفاوض أو يعايش، وأن ذلك السلوك كان بعيداً جداً عن قيم وأخلاقيات التعايش والحرب. وقد

يفسر فقط في ضوء الولاء العرقي والمصلحة الفردية، لأنه أمر لا يقبله دين ولا ثقافة ولا أيدولوجية. وتدل نتيجة الدراسة الحالية مقروءة مع أحداث الاثنين والثلاثاء على كمون الدوافع القوية للاعتداء على الآخر دون مبالاة لأدني قيم الصراع والخلاف، فيصل الاعتداء على الطفل والمرأة والشيخ والممتلكات دون تأنيب للضمير، بل وفعل ذلك بكل سعادة ولذة.

يستخلص من كل ذلك أن هنالك كثيراً من المسميات الخاطئة والمفردات اللغوية المضللة والتي لا تتعدى مهارات الخطابة للقادة السياسيين، مثل مفردات التعايش والسلام والأمن الاجتماعي والشعب الواحد، وأن العقلية التي تركت لإدارة المجتمعات والأزمات بهذه المفردات اللغوية الخاطئة إدارة قاصرة عن فهم المواقف وإدارتها بصورة مهنية محترفة. عليه لابد من الإسراع في اتباع الوسائل العلمية والعملية التي تزيد من فهم وإدراك القائمين على هذا الأمر للواقع الذي يرونه، وأن تشغل هذه الإدارات الكفاءات التي تعرف كيف تستفيد من القدرات والإمكانات المتعددة من علماء في مجال تخطيط المدن والسياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس.

لذلك يرى الباحثون أن هنالك الكثير جداً مما ينبغي القيام به قبل أن يحلم الجميع بالعيش في وطن واحد يسع الجميع. فلابد من قيام برامج تشترك فيها جميع مؤسسات التنشئة الرسمية، لتجعل خيار الوحدة جاذباً، وقبول الآخر والتعايش معه أبجدية لا تقبل معه القسمة على اثنين.

الخاتمة:

يمثل الواقع المعاش المتمثل في علاقة كل من الشمالي والجنوبي بالآخر محصلة تراكم خبرات غير سارة، خاصة للطرف الجنوبي. وقد استجدت كثير من الظروف التي أفرزت وضع الندية القائم الآن، وهو وضع له ما بعده. فقد أوضح المستنيرون

من أبناء الجنوب مفهومهم السالب تجاه الشمالي ورغبة الطرفين القوية في الانفصال. وبالرغم من الخطب الرنانة التي يطلقها السياسيون بين الوقت والآخر المتعلقة بالتعايش والوحدة، إلا أن أحداث الاثنين والثلاثاء وضعت كل ذلك على المحك، وأظهرت ما يكنه كل طرف للآخر، كما بينت الفرق الشاسع بين الواقع وما تبثه أجهزة الإعلام من شعارات براقة ربما تشبَّع بها الطرف الشمالي فقط، ويبدو أن الآخر الجنوبي لا يستمع لها إما بسبب عدم اهتمامه لاعتقاده بتحيز أجهزة الإعلام لبث كل ما هو شمالي، أو لعدم سهولة متابعته لهذه الأجهزة.

وقد أوضحت نتائج الدراسة وتحليلها أن الانفصال سيكون أمراً حتمياً كرد فعل لاستمرار بعض الظروف والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وسيادة بعض النظم، ما لم تعمل إدارة البلاد على تشخيص أوجه القصور، وتعزيز جوانب قوتها واستقطابها بأي ثمن حتى لا تفوت عليها فرص نجاحها وعزتها وكرامتها بأهلها ومواطنيها، وتصبح وجهاً لوجه مع الحلول التي تحمل في داخلها التدويل والنيل من وحدة ومقدرات البلاد وكرامة أهلها. وتشير نتائج الدراسة وتحليلها أيضاً إلى أهمية الحضانة الواعية والمريدة والملتزمة للسلام بالصورة التي تدفع بمرحلة الاتفاق والمشاركة وبناء الثقة إلى الأمام حيث الحميمية الفعلية في الفعل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتربوي، بحيث تكون الوحدة نتيجة موضوعية وحتمية لمقدمات عملية وراسخة على الأرض، وليس مجرد شعارات مكررة وأهازيج وأناشيد وخطب سياسية يكذبها الواقع الفعلي على الأرض.

التوصيات:

١. إجراء دراسة محددة لمعرفة العوامل والسمات التي تجعل الجنوبيين ينفرون من الشماليين، ومعرفة نقاط الالتقاء لتدعيمها، ونقاط الاختلاف للعمل على تضييقها بالبرامج العلمية التي تنزل لأرض الواقع، وليس عبر أجهزة الإعلام

لأفراد ربما لا يمتلكون هذه الأجهزة، أو لا يوجد إمداد كهربائي في المناطق التي يقطنونها.

٢. أن يقوم التوزيع للقطع السكنية بناءً على خطة عملية رصينة تضع في الاعتبار المجموعات العرقية المختلفة، والعمل على توزيع الأعراق فيها بحيث لا يشكل ذلك تكتلاً عرقياً لفائدة قبيلة دون أخرى. فلا بد من تذويب الأجهزة القبلية (محاكم، سلاطين، إلخ) في مؤسسات المجتمع الرسمي وتوحيد معايير العدالة.

٣. العمل على جعل الهجرة العكسية جاذبة، وذلك بتسخير كل الإمكانات لتنمية المناطق التي دمرتها الحروب من جهة، وبناء المؤسسات الخدمية المختلفة التي تجعل المواطن يشعر بنعمة الاستقرار، وتوفير الطائرات للعودة الطوعية لكل من يرغب وتوفير سبل الحياة الكريمة في الأرض التي خبرها وعشقها ويحب العيش فيها.

٤. الاستفادة من تجارب الدول ذات التعدد العرقي في نزع معتقدات القبلية الضيقة، وصهر كل هذه المفاهيم في صالح الوطن الكبير، وذلك لصالح الأعراق المتبقية حتى ولو انفصل الجنوب عن الشمال، فهنالك الهدندوة، والنوبة، إلخ. فلابد من إيجاد ثقافة تجمع كل هذه الأعراق، وجعل خيار الانفصال من أسوأ الخيارات لمجموعة القبائل الأخرى.

٥. لابد لمؤسسات المجتمع الرسمي من الاستفادة من الأكاديميين لإجراء البحوث والدراسات، وتشجيعهم على تطبيقها على أرض الواقع، حتى يكون ذلك بمثابة تمرين لتنزيل المفاهيم النظرية لأرض الواقع ولتكتمل دائرة السلطة الفكرية بالسلطة التنفيذية.

٦. تصميم مواد دراسية منهجية بمختلف مراحل التعليم العام لإكساب الأطفال منذ وقت مبكر سلوك المواطنة السليم، وقبول الآخر وطرق حل المشكلات وتحمل المسئولية.

٧. الاهتمام بتعلم لهجات ولغات القبائل النيلية الكبيرة في الجنوب لخلق روح التواصل وتفهم الآخر وقبوله.

٨. إجراء الاستفتاءات بصورة دائمة لمعرفة اتجاهات الرأي العام نحو الوحدة والانفصال ولمعرفة العوامل المؤثرة في تكوين تلك الاتجاهات ومعرفة طرق تعديلها.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم أبو عوف (٢٠٠٣): "التنوع القبلي وآفاق الاندماج القومي"، مجلة دراسات إفريقية، العدد (٣٠)، السنة التاسعة عشر، ديسمبر (٢٠٠٣)، ص ص ٢١-٥١.

٢- أحمد شنان (٢٠٠٤): "أنفاس علم النفس في الاستراتيجية القومية السودانية ربع القرنية"، مجلة دراسات نفسية، العددالثالث، مارس ٢٠٠٤، ص ص ٧٠-٩٠.

٣- ازراج عمر (٢٠٠٥): /index.as/www.alarabonline.org/

٤- توماس كرول (١٩٦٦) (Thomas Crowl): مناهج البحث في علم النفس الاكلينيكي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٥- حسن الترابي (٢٠٠٥): صحيفة الصحافة، السبت ٧ مايو ٢٠٠٥م، ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، العدد ٤٢٨٣.

٦- عبد الرحمن عثمان عبد المجيد (٢٠٠٤): "القيم الثقافية للنموذج الأمريكي وعلاقته بالتفاعل مع الآخر"، مجلة دراسات نفسية، العددالثالث، مارس ٢٠٠٤، ص ص ٩١-١١٣.

٧- عبدالمنعم شحاته (٢٠٠١): أنا والآخر، سايكولوجية العلاقات المتبادلة، ايترال للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة.

٨- عثمان إبراهيم (٢٠٠٤): "تغيير اتجاهات العداء بين الثقافات المتعددة وسط السودانيين"، مجلة دراسات نفسية، العدد الثالث، مارس ٢٠٠٤، ص ص ١٥٣-١٦٣.

٩- عمر البكرى ابو حراز (٢٠٠٥): صحيفة الصحافة، ٣٠ إبريل ٢٠٠٥م، ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، العدد ١٥٠.

١٠- قدري محمود حفني (٢٠٠١): "التحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تواجه الإصلاح الحضاري للأمة"، في: مداولات مؤتمر دور تربية الطفل في الإصلاح الحضاري، القاهرة: مركز الدراسات المعرفية، ص ٤١.

١١- محمد الحسن أحمد (٢٠٠٥): جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٥هـ، فبراير ٢٠٠٥، العدد ٩٥٦٢.